الاستدامـــة الاجتماعيـــة للمجتمعـــات المســـورة
قيـــاس الارتباطـــات الوظيفيـــة والاجتماعيـــة بالمجتمعـــات المحيطـــة

عبدالخالـق عبدالرحمـن عـواد
مـدرس-قسـم التخطيـط العمراني
كلية التخطيط العمراني-جامعة القاهرة

مـــروة سيبويه حامـــد
مـدرس-قسـم التخطيـــط العمراني
كلية التخطيط العمراني-جامعة القاهرة

ملخص البحث

تمثل عملية تنمية مجتمعات الطبقات العليا "المسورة" في الآونة الأخيرة طفرة غير مسبوقة في تنمية مناطق الامتداد على أطراف القاهرة الكبرى. فقد شهدت العملية التخطيطية خلال فترة التسعينات في مصر تغيراً كبيراً في إطارها العام، أدى إلى نمو هذه المجتمعات بشكل متسارع حول إقليم القاهرة الكبرى، وكان من المتوقع أن تؤدي هذه الطفرة إلى ظهور سلبيات كثيرة في استدامة عمران مدينة القاهرة الكبرى بمدنها الجديدة، ومن هنا جاءت الحاجة إلى تفسير تلك الظاهرة وقياس استدامتها بالتركيز على الابعاد الاجتماعية والعمرانية. ولكن لا يمكن تفسيرها بدون فهم العلاقات والتفاعلات مع المجتمع المحيط المختلف في خصائصه الاجتماعية والاقتصادية عن مجتمعات الطبقات العليا المتاخمة. ومن هنا تهدف الدراسة لتفسير وفهم الظاهرة وكيفية تأثيرها بالسلب أو الايجاب علي عمران العاصمة بالشكل الذي يساهم في تفسير ديناميكية تفتيت الهيكل المكاني-الاجتماعي للقاهرة، وكذلك التنبؤ بمستقبلها لإمكانية توجيه مسار نمو تلك الظاهرة بما يساهم في تقليل سلبياتها لتتلاءم مع نمو إقليم القاهرة الكبرى. وقد تم عرض الموضوع من خلال عرض للخلفية النظرية للمجتمعات المسورة ونموها، يلي ذلك تحديد الاطار النظري العام لقياس الاستدامة الاجتماعية والمعايير المختلفة المستخدمة في القياس، وتعتمد الدراسة علي تحليل مقارن لعدد من حالات الدراسة (المجتمعات المسورة) المختلفة داخل إقليم القاهرة الكبرى وذلك من خلال رصد أنماط التفاعل الاجتماعي والعلاقات الوظيفية بين المجتمعات المسورة والمجتمعات المحيطة بها في إطار المجتمع العمراني الأشمل ومن ثم تحديد الجوانب الايجابية والسلبية المختلفة، وتحديد مدي استدامة تلك المجتمعات المسورة.

الكلمات الدالة:

المجتمعات المسورة– الاستدامة الاجتماعية العمرانية -العلاقات الوظيفية والخدمية-العلاقات والتفاعلات الاجتماعية

١ مقدمـــــــة

شهدت فترة التسعينات العملية التخطيطية في مصر تغيراً كبيراً في إطارها العام، منذ أن تم الدفع بمصر نحو الاقتصاد الحر نتيجة الضغوط الكبيرة التي مارستها المؤسسات الخارجية الكبرى -وبالأخص البنك الدولي[١]. أدى هذا التغيير إلى قيام الحكومة المصرية ببيع نسبة كبيرة من أراضيها غير المعمورة لشركات القطاع الخاص من أجل التوسع في مشروعات الإسكان وتمويلها بمساعدة البنوك الحكومية والخاصة[٢]. وعلى هذا فقد تم بيع أصول العديد من تلك المدن - وبالأخص في القاهرة الكبرى-للقطاع الخاص، وتركت عملية تنمية وتخطيط هذه الأراضي في أيدي المستثمرين وأصحاب المصلحة[٣]. ومن ثم فقد أصبحت الغالبية العظمي من أراضي الامتداد لمدينة القاهرة الكبرى مأوىً للعديد من المنتجعات السكنية الفاخرة، التي ارتبط ظهورها بظهور مساحات كبيرة خصصت لملاعب الجولف والحدائق الترفيهية، بالإضافة إلى العديد من الخدمات والتسهيلات الأخرى لسكانها المحليين[٤]، والتي تنشأ في كثير من الاحيان مرتبطة بمجتمعات أخري فقيرة.

ولكونها المركز السياسي والاقتصادي تتعرض القاهرة لعمليات مستمرة من التغيير الداخلي تظهر صوره جلياً في امتداد كتلتها الحضرية، وذلك نتيجة التغيير المستمر في الظروف والأحوال الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد في الفترات الأخيرة، وقد أدي هذا بدوره إلى تغيرات هامة في التباينات المكانية لها. فبتتبع النمو الحجمي والنوعي لإقليم القاهرة الكبرى يتضح بأن الطبقات المنتمية للشرائح ذات الدخول المرتفعة قد استقطعت مساحات كبيرة من

[1] **Stewart, D. J**. (1999).
[2] **Fahmi, W. and K. Sutton** (2008)..
[3] **Bayoumi, W. N. A.** (2009)..
[4] **Saoud, R.** (2002). I

أراضي الامتدادات العمرانية على أطراف القاهرة وفي مدنها الجديدة بعيدة عن الطبقات الأخرى الفقيرة والتي ظهرت لاحقاً بحثاً عن فرصة عمل فنشأت في أماكن غير رسمية قريبة من مجتمعات الثراء، وقد أثر ذلك بوضوح على أنماط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الاكبر. وقد أدى هذا بدوره إلى مظاهر عديدة من الانقسام والتمييز المادي والاجتماعي حيث يعكس المحتوى المادي والاجتماعي للقاهرة طرفي الثنائية المتمثل في المجتمعات المسورة بالمدن الجديدة حول إقليمها، في مقابل المناطق العشوائية في الهوامش الحضرية من ناحية أخرى. وقد أدت هذه الظاهرة إلى تفتت واضح في النسيج الحضري للقاهرة وما يرتبط به من نمو الهوامش الاجتماعية المكانية، ويرجع النمو المفتت إلى وجود خليط معقد من المجتمعات المسورة والمناطق العشوائية. ويتعارض ذلك ويتنافى مع مبادئ التنمية المستدامة والتي تنادي بالتماسك المجتمعي والعدالة الاجتماعية والتي تفتقدها المجتمعات في ظل تفاقم نمو تلك المجتمعات المسورة.

ومن هنا تتناول الورقة البحثية رصداً لظاهرة المجتمعات المسورة بالمدن الجديدة في إقليم القاهرة الكبرى وقياس استدامتها الاجتماعية والعمرانية، حيث أشارت العديد من الدراسات العالمية السابقة في مجالات الاستدامة بأن البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة (Brown Agenda)يتطلب المزيد من البحث والدراسة بالمقارنة بالأبعاد الأخرى للاستدامة كالبعد البيئي والاقتصادي.(Green Agenda) ولذلك تحاول هذه الورقة التوصل إلى مدخل لقياس الاستدامة الاجتماعية العمرانية للمجتمعات المسورة وذلك من خلال إطار علاقاتها المكانية الخارجية ضمن النسيج الاجتماعي الكلي للمدينة. فالجدير بالذكر بأن المجتمعات المسورة قد خضعت سابقاً لدراسات عدة لقياس المشكلات الاجتماعية الداخلية وقياس استدامتها، ولكن ما زال دراسة تلك المجتمعات وتأثيرها على المجتمع الاكبر يتطلب دراسات وقياسات جديدة الأمر الذي طرح فكرة هذه المحاولة البحثية لإلقاء مزيد من الضوء على تلك المجتمعات في ضوء علاقاتها بالمجتمعات المحيطة بها.

٢ ظاهرة المجتمعات المسورة وتأثيرها على استدامة المدن:

مما لا شك فيه أن ظاهرة مجتمعات الطبقات العليا وحديثي الثراء ظاهرة ليست حديثة، فيرجع ظهور هذه المجتمعات إلى بدايات القرن العشرين؛ حيث خصصت ضواحي سكنية كاملة لسكنى الطبقات العليا على أطراف مدينة القاهرة. فضواحي المعادي، مصر الجديدة، جاردن ستي، جميعها أمثلة لنمط المجتمعات الفاخرة التي نشأت على أطراف مدينة القاهرة، وذلك نتيجة لظروف اقتصادية وسياسية خاصة بتلك الفترات. ولكن في الفترات الآونة ومع تغير الأوضاع الاقتصادية والسياسية العامة للبلاد ظهرت نوعيات وأنماط جديدة من تلك المجتمعات اختلفت في صفاتها الأساسية المميزة. فبينما كانت مجتمعات الطبقات العليا في الماضي جزءًا من النسيج العضوي للمدينة، نشأت المجتمعات الحالية منعزلة-اجتماعيا أو مكانيا-تماما عن المجتمع المحيط، وأصبحت جزر منفصلة داخل النسيج العضوي لمدينة القاهرة الكبرى[١]. والجدير بالذكر أن مثل هذا الانفصام قد يؤثر على مكتسبات المجتمعات الأخرى المحلية القاطنة بالمدينة ليتكون في نهاية المطاف مجتمعات عمرانية مفككة وغير مستدامة.

وبالنظر إلى التصنيف العام للمجتمعات الفاخرة فإنه يمكن تصنيفها من حيث الوظيفة إلى مجتمعات الفخامة والوجاهة Prestige Communities، ومجتمعات الحياة المثالية Lifestyle Communities، ومجتمعات الأمن والأمان Security Communities. وبخلاف هذا التصنيف فقد أشار الباحثون إلى إمكانية التصنيف تبعا لموقعها أو حجمها أو معدل انتشارها وتطورها٢، كما يمكن تصنيفها من حيث خصائص السكان المحليين أو نمط حيازة تلك المجتمعات أو نمط التنمية والبناء٣. وقام آخرون بتصنيفها بناءً على درجة الانغلاق أو الأمن والأمان أو نوعية الخدمات والتسهيلات المقدمة داخل تلك المجتمعات٤. والمجتمعات الفاخرة الحالية في مصر لها سمات مشتركة، حيث بنيت غالبيتها على مبدأ توفير حياة اجتماعية مرموقة مستقلة، داخل ضواحي سكنية فاخرة تتمتع بعناصر تنسيق الموقع الفاخرة والنمط المعماري المتميز، والأمن والأمان والتنوع في الخدمات والتسهيلات[٥].ولكن على الرغم من تشابه البيئة المكانية والاجتماعية لمجتمعات الطبقات العليا في مصر - لوجودها في إقليم مكاني واحد شرق وغرب القاهرة الكبرى وتصميمها لتخاطب نفس الشريحة الاجتماعية- فإنها متباينة بدرجة في خصائصها العامة وينعكس ذلك بالطبع علي الاستدامة العمرانية للمجتمع الاكبر[٦]، وبالتالي فإنه من الصعوبة إيجاد نمط واحد متكرر يمكن اعتباره النمط الغالب لهذه المجتمعات في مصر.

[1] **Yousry, A**. (2009).
[2] **Le-Goix, R**. (2006).
[3] **Atkinson, R., J. Flint, et al.** (2003).
[4] **Grant, J. and L. Mittelsteadt** (2004)..
[5] **Kuppinger, P. and M. College** (2004)..
[6] **Ibrahim, A.A**. (2009).

والمتتبع لنمو هذه المجتمعات يلحظ نموها المتسارع حول إقليم القاهرة الكبرى، وبالأخص على محاور التنمية التي تربط مدينة القاهرة بمدن السادس من أكتوبر-والشيخ زايد غرباً، والقاهرة الجديدة شرقًا. ويتضح ذلك جليا في إشارة العديد من الباحثين إلى أن تنمية المجتمعات الفاخرة "المسورة" تعد طفرة غير مسبوقة في تنمية مناطق الامتداد على أطراف القاهرة الكبرى، وكذلك في تنمية المدن المصرية الجديدة، وربما تؤدي هذه الطفرة إلى ظهور سلبيات كثيرة في استدامة عمران مدينة القاهرة الكبرى بمدنها الجديدة. فعلى سبيل المثال تشير الإحصاءات عام ٢٠١٠ إلى نمو نسبة كبيرة من مشروعات الإسكان الفاخر داخل المدن الجديدة–حيث يزيد نسبة الاسكان الفاخر عن ٦٠ % من حجم الاسكان المنفذ في القاهرة الجديدة وما يقرب من نحو ٤٣٪ في مدينة الشيخ زايد[١]. وعلى هذا فقد أصبح نمو هذه المجتمعات أمرا واقعا يتزايد بوتيرة متسارعة من سنة لأخرى، بما يعنيه ذلك من تأثيرات إيجابية أو سلبية على الاستدامة الحضرية-الحالية والمستقبلية-لإقليم القاهرة الكبرى، وبالأخص استدامتها الاجتماعية والمكانية، ويؤيد هذه القضية العديد من الأبحاث العالمية في مجال استدامة المجتمعات الفاخرة. ومن هنا يتضح أن ظاهرة مجتمعات الطبقات العليا لا يمكن تفسيرها بدون فهم العلاقات والتفاعلات مع المجتمع المحيط الذي -احياناً-ما يكون مجتمعًا لسكن الفقراء ومحدودي الدخل المختلف في خصائصه الاجتماعية والاقتصادية عن مجتمعات الطبقات العليا المتاخمة. ولعل تلك الظاهرة **" ثنائيات الفقر والثراء"** يمكن تتبعها جليا من خلال دراسة تطور مجتمعات الطبقات العليا الفاخرة في إقليم القاهرة الكبرى ونشأتها، وكيف تغيرت هذه الظاهرة بتغير أنماط مجتمعات الطبقات العليا الفاخرة. ففي بدايات القرن العشرين ظهرت ثنائيات عمرانية وارتبطت وظيفيا ومكانيا لفترات زمنية كبيرة – من ضمنها أحياء سكنية داخل إقليم القاهرة الكبرى أو ضواحي سكنية على أطرافها[٢].

٣ أنماط العلاقات بين المجتمعات المسورة والمجتمعات المحيطة بها:

يمكن تفسير ظاهرة نمو مجتمعات الطبقات العليا من خلال فهم لمنظومة العلاقات الاجتماعية والوظيفية المختلفة بين تلك المجتمعات والأخرى المحيطة بها -سواء على مستوي النطاق المباشر (Micro level) أو النطاق الاشمل (Macro Level). وتعتمد أشكال تلك العلاقات وتتحدد طبقا للخصائص المختلفة للمجتمع المسور وكذلك للمجتمعات المحيطة به. وفي هذا الصدد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الفكرة العامة للمجتمعات المسورة تعتمد على فكرة الانعزال الاجتماعي مما يقلل من فرص اندماج المجتمعات الفقيرة المحيطة بها في النسيج الاجتماعي الكلي للمدينة.[٣] ولتفسير أشكال العلاقات في إطار ثنائية الفقر والثراء فانه يمكن حصر أنماط العلاقات بين مجتمعات الثراء المسورة والمجتمعات المحيطة بها في ثلاثة أنماط من العلاقات:

١/٣ الاتصالية المكانية Spatial Accessibility

بناء على الدراسات تؤثر الحدود الواضحة (الأسوار والبوابات) للمجتمعات المسورة علي صور الارتباط المكاني بينها وبين المجتمعات المحيطة. فسكان المجتمع المسور-في غالب الأمر-هم فقط الفئة التي تستطيع الدخول من خلال مدخل/مداخل محددة يتم تشغيلها من خلال نظام عالي للتحكم سواء بالبطاقات الشخصية الذكية أوعن طريق البوابات المؤمنة بالحراس[٤]. ووجود مثل هذه الحواجز يعد عائقاً واضحاً أمام التفاعلات المكانية بين سكان المجتمعات المسورة والمجتمعات الأخرى المحيطة. ومن ناحية أخري سكان المجتمعات المحيطة تتبع هي أيضا طريقة مشابهة وان كانت مختلفة للوصول للمجتمعات المسورة. فبجانب المداخل المحددة لسكان مجتمعات الأثرياء المسورة وذويهم فغالبا ما يتم تخصيص مدخل أخر خاص للعاملين "service staff": عمال البناء والتشييد، عمال صيانة المنشآت والحدائق، العاملين في المنشآت الخدمية والأنشطة التجارية، العاملين في المنازل. ولكن تتوقف درجة التفاعل والارتباط المكاني على حرية الوصول وإمكانية دخول تلك المجتمعات المسورة. فبعض المجتمعات تسمح بدخول العاملين أو الزائرين طوال اليوم وأخري تسمح بذلك في أوقات معينة. أما على مستوي النطاق الاشمل (المدينة) فتمثل هذه الأسوار عائقاً أمام التفاعلات المكانية داخل المجتمع الأكبر-مجتمع المدينة-لتكون المجتمعات المسورة مثل الجزر التي تفصل أجزاء المدينة مكانيا ووظيفياً واجتماعياً، وبذلك تتحول شبكة المدينة العامة City Public Network إلى مناطق خاصة مقيدة Private inaccessible zones.[٥] وبناء على الدراسات المختلفة التي تناولت خصائص المجتمعات المسورة يتم توظيف الأسوار المستخدمة حول المجتمعات المسورة عن طريق صور مختلفة يوضحها شكل (١)، وهي كما يلي[٦]:

[١] **مروة سيبوية، ٢٠١٣.**
[٢] **وفاء عبد المنعم عامر، ٢٠٠٧.**
[3] **Blakelyand Snyder** (1997).
[4] **Roitman S.** (2006).
[5] **Landman, K**. (2000).
[٦] **مروة سيبوية، ٢٠١٣.**

- **مجتمعات مسورة عالية التحكم للفصل الاجتماعي والأمان:** إن اختلاف أو تجانس الخصائص الاجتماعية بين المجتمع المسور والمجتمعات المحيطة يمكن أن يكون العامل الحاكم وراء استخدام الأسوار. فاختلاف الخصائص الاجتماعية قد يشكل من الخطورة -في بعض الأحوال-حال اندماج المجتمعيين بسبب التباين الكبير والواضح في الثقافات والعادات والتقاليد مما يجعل الأسوار لها دور أساسي في الفصل الاجتماعي بين تلك الفئة التي تقطن المجتمع والرافضة لأي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي والفئة الأخرى (سكان المجتمعات المحيطة).
- **مجتمعات مسورة محكمه للتمييز والانفراد:** تستخدم الأسوار في بعض الأحيان بغرض خلق بيئة عمرانية صحية أمنة متميزة والتي لا يشترط سكانها الفصل والعزل الكامل عن المحيط. وفي هذه الحالة تكون الأسوار مجرد حاجز للتميز المجتمعي والخصوصية.
- **مجتمعات بلا أسوار/ بوابات:** وهي مجتمعات انغلقت وظيفيا أو مكانياً دون وجود عائق مادي متمثل في الأسوار أو البوابات. ومثل هذه المجتمعات يندر وجودها في الآونة الأخيرة على الرغم من شيوع هذا النمط للعديد من مجتمعات الصفوة في القاهرة الكبرى في بدايات القرن العشرين.

شكل (١) صور التفاعل والارتباط المكاني بين المجتمع المسور والمجتمعات المحيطة

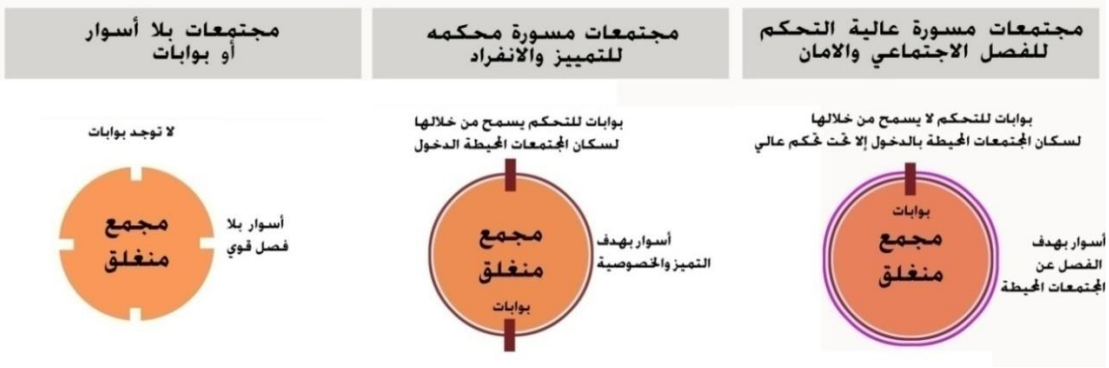

**المصدر: سيبويه (٢٠١٣)

٢/٣ العلاقات الاجتماعية Social ties and interactions

تمثل العلاقة بين سكان " الداخل" وسكان " الخارج" أهمية كبيرة في قياس مدي التفاعل والارتباط بين المجتمعات المختلفة، وتعتمد أساسا على قياس مدي رضا الناس وتقبلهم لأشكال الاختلاط الاجتماعي Social mixing وينعكس ذلك علي ويتأثر بأشكال الارتباط المكاني أو الوظيفي[١]. ولذلك فالعلاقات الاجتماعية هي عنصر أخر رئيسي يؤثر ويتأثر بالعنصر سابق الإشارة إليه، ففي بعض الأحيان يعد الاختلاف الواضح في الثقافة والسلوكيات بين المجتمعات العائق الرئيسي والفعلي وراء أشكال الانفصال الاجتماعي بين المجتمعيين ومن ثم استخدام الأسوار والحواجز المادية[٢]. فغالبا ما ينتج عن التفاعل بين تلك المجموعات المختلفة سلوكيا وثقافيا علاقات سلبية غير مرغوب فيها من الطرفين، وبالتالي صور وأشكال مختلفة من العزلة الاجتماعية Social exclusion والعزلة المكانية Spatial segregation.[٣] وفي حالات أخري يمكن أن تنشأ أشكال من العلاقات الاجتماعية المتدرجة من الروابط الأولية البسيطة إلى أنواع مختلفة من العلاقات الاجتماعية القوية (شكل ٢).

[1] **Manzi, T. and B. Smith-Bowers**, 2006.

[٢] **ماجدة متولي** وآخرون، يناير ٢٠٠٦.

[3] **Roitman S**. (2007) .

شكل (٢) صور التفاعل الاجتماعي بين المجتمع المسور والمجتمعات المحيطة

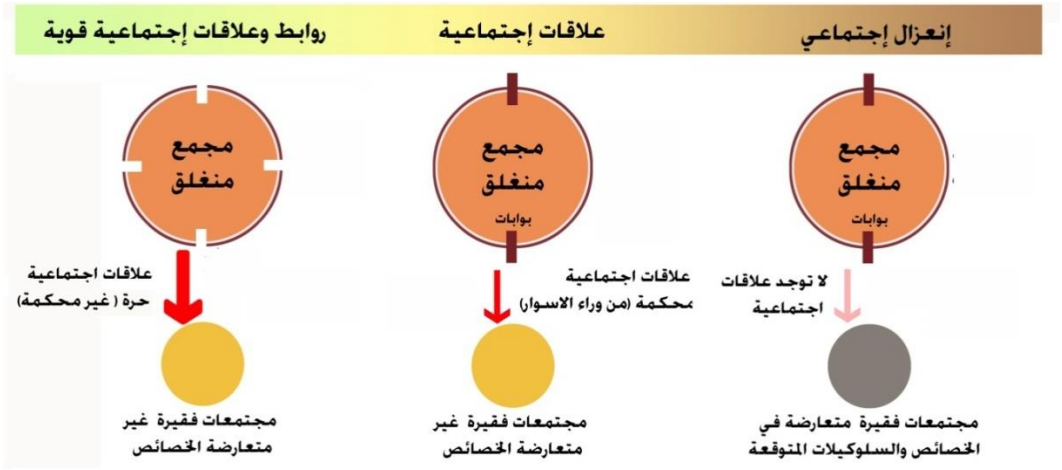

**المصدر: سيبويه (٢٠١٣)

٣/٣ التفاعل الوظيفي Functional interaction

في دراسة العلاقات بين مجتمع الصفوة المسور والمجتمعات المحيطة يمثل التفاعل الوظيفي هي الأخرى عنصر آخر يحكم أشكال تلك العلاقات البينية. وتمثل الخدمات الترويحية والتجارية وفي بعض حالات الخدمات التعليمية وما يرتبط بها من خدمات البنية الأساسية وشبكة النقل الجماعي الأشكال المختلفة للخدمات التي تربط تلك المجتمعات ببعضها البعض. والارتباط في هذه الحالة قد يكون في صورة الحصول على **الخدمة** أو الحصول على فرصة **للعمل**. وبناء على موقع الخدمة (مكان العمل) يمكن تحديد أشكال العلاقات في هذه الثنائية من خلال ثلاثة صور رئيسية: (١) الخدمات داخل مجتمع الصفوة لخدمة المجتمع ذاته، ويمكن أن يمتد نطاق الخدمة ليشمل سكان المجتمعات المحيطة، (٢) الخدمات بالكامل أو جزء منها داخل المجتمعات المحيطة لخدمة السكان المحليين وسكان مجتمع الصفوة في الوقت ذاته، (٣) الخدمات في المجتمعات المحيطة لخدمة مجتمع الصفوة فقط. ويترتب على ذلك ثلاثة أشكال من العلاقات الوظيفية في هذه الثنائية:

- **العلاقة شبه الاستقلالية (الخدمات داخل المجتمع المسور):** في هذه الحالة تتوطن غالبية الخدمات الضرورية داخل المجتمع المسور كالمدارس، الأسواق التجارية والمناطق الترفيهية. وفي شأن علاقاتها بالمجتمعات المحيطة ففي بعض الأحيان (الاحتمال الأول) ما تخصص تلك الخدمات لسكان المجتمع المسور فقط دون وجود أي اعتمادية متبادلة أو من أحد الأطراف، بينما في حالات أخري (الاحتمال الثاني) تظهر اعتماديه من سكان المجتمعات المحيطة على بعض الخدمات والتي لا تتواجد داخل مجتمعاتهم ويمكن أن يمثل المجتمع المسور في هذه الحالة سوق للعمل لسكان المجتمعات المحيطة.

- **علاقة تبادل وتكامل (خدمات مشتركة): في** بعض الحالات تتواجد خدمات المجتمع المسور خارجه – داخل المجتمعات المحيطة -لتكون بمثابة خدمات مشتركة لخدمة سكان المجتمع المسور والمجتمعات المحيطة ومن هنا تنشأ ارتباطات وعلاقات متشابكة بين المجتمعيين. ويظهر هذا النمط ويتواجد بوضوح مع المجتمعات المسورة الصغيرة الحجم والتي لا يؤهل حجمها السكاني لقيام خدمات داخلها. وفي حالات أخري تتواجد خدمات المجتمع المسور داخله التي تمثل سوق للعمل لسكان المجتمعات المحيطة وبالرغم من ذلك فهذا لا يمنع اعتماد سكان المجتمع المسور على المجتمعات المحيطة في الحصول على بعض الخدمات أو الأنشطة الفقيرة Low-profile services مثل الأعمال المرتبطة بالنجارة والبناء والسباكة وغيرها.[1]

- **علاقة الاعتماد الكامل (خدمات المجتمع المسور داخل المجتمعات المحيطة):** هناك احتمالات لتواجد خدمات المجتمع المسور خارجه في حدود مجتمع محيط، وتخصص هذه الخدمات لخدمة سكان المجتمع المسور ويمكن أن يستهدفها أيضا سكان المجتمعات المحيطة، ولذلك ففي غالب الأمر ما تتوطن على أطراف المجتمعات المحيطة لخلق نوع من الخصوصية والانعزال لرواد تلك الخدمات من المجتمعات المسورة. وقد يحدث ذلك أيضا عند تنمية العديد من المجتمعات المسورة الصغيرة الحجم بجانب بعضها، مما يتطلب وجود مركز خدمات مشترك لهم في الغالب ما يتم توطينه في منطقة وسيطة بها من البنية الأساسية ما يؤهلها لذلك.

[1] **Roitman S.** (2007).

شكل (٣) صور التفاعل والارتباط الوظيفي بين المجتمع المسور والمجتمعات المحيطة

	علاقة "شبه الاستقلالية"	علاقة "الاعتماد الكامل"
	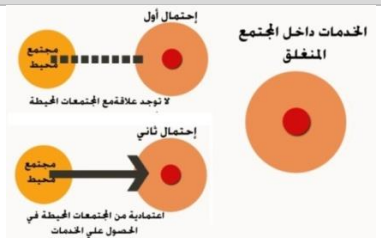	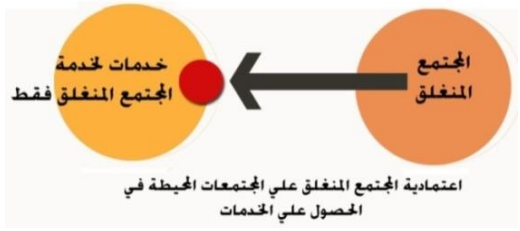
علاقة تبادل وتكامل	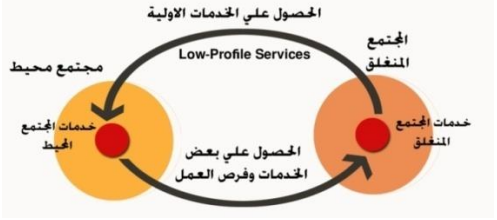	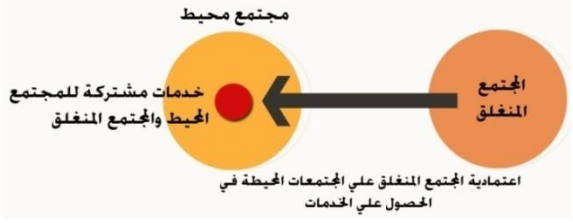

**المصدر: سيبويه (٢٠١٣)

٤ أبعاد ومعايير قياس الاستدامة الاجتماعية للمجتمعات المسورة

لتحقيق التنمية المستدامة فانه يمكن تحقيقها على اربعة مكونات رئيسية، البعد البيئي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد المؤسسي. وطبقاً للدراسات المختلفة المحلية والعالمية في شأن تقييم المجتمعات المسورة فقد أشارت العديد من تلك الدراسات إلى التأثيرات السلبية المحتملة داخل تلك المجتمعات. ولذلك يمثل البعد الاجتماعي في التنمية بعد أساسي نحو تحقيق استدامة المجتمعات المسورة. ولقد أصبحت الاستدامة الاجتماعية في البلدان النامية لها أجندة خاصة *"brown agenda"*تتناول الابعاد الاجتماعية والعمرانية أكثر من أبعاد المدن الخضراء والمحاور البيئية[1]. ولكن بالرغم من أن هناك اتفاق تام على أهمية البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة إلا أن مفاهيم وأبعاد الاستدامة الاجتماعية غير محددة. وبصورة عامة يمكن ترجمة الاستدامة الاجتماعية إلى مجموعة من الابعاد والمشتملة على التماسك والترابط المجتمعي، جودة الحياة، القبول والرضا المجتمعي[2]. ولقياس الاستدامة الاجتماعية والعمرانية للمجتمعات المسورة وتفسير علاقاتها في إطار علاقاتها بالمجتمع الاشمل فقد اعتمد البحث على دراسة سابقة في تفسير وقياس الاستدامة الاجتماعية والعمرانية للمجتمعات الحضرية من خلال إطار عام يوضحه شكل (٤) [3].

1**Polèse, M. &Stren, R.E**. (2000).

2Bramley, G., Dempsey, N., Powera, S. & Brown, C. (2006)
3Ibrahim, A.A. (2009)

شكل (٤) الإطار العام لقياس الاستدامة الاجتماعية العمرانية للمجتمعات المسورة

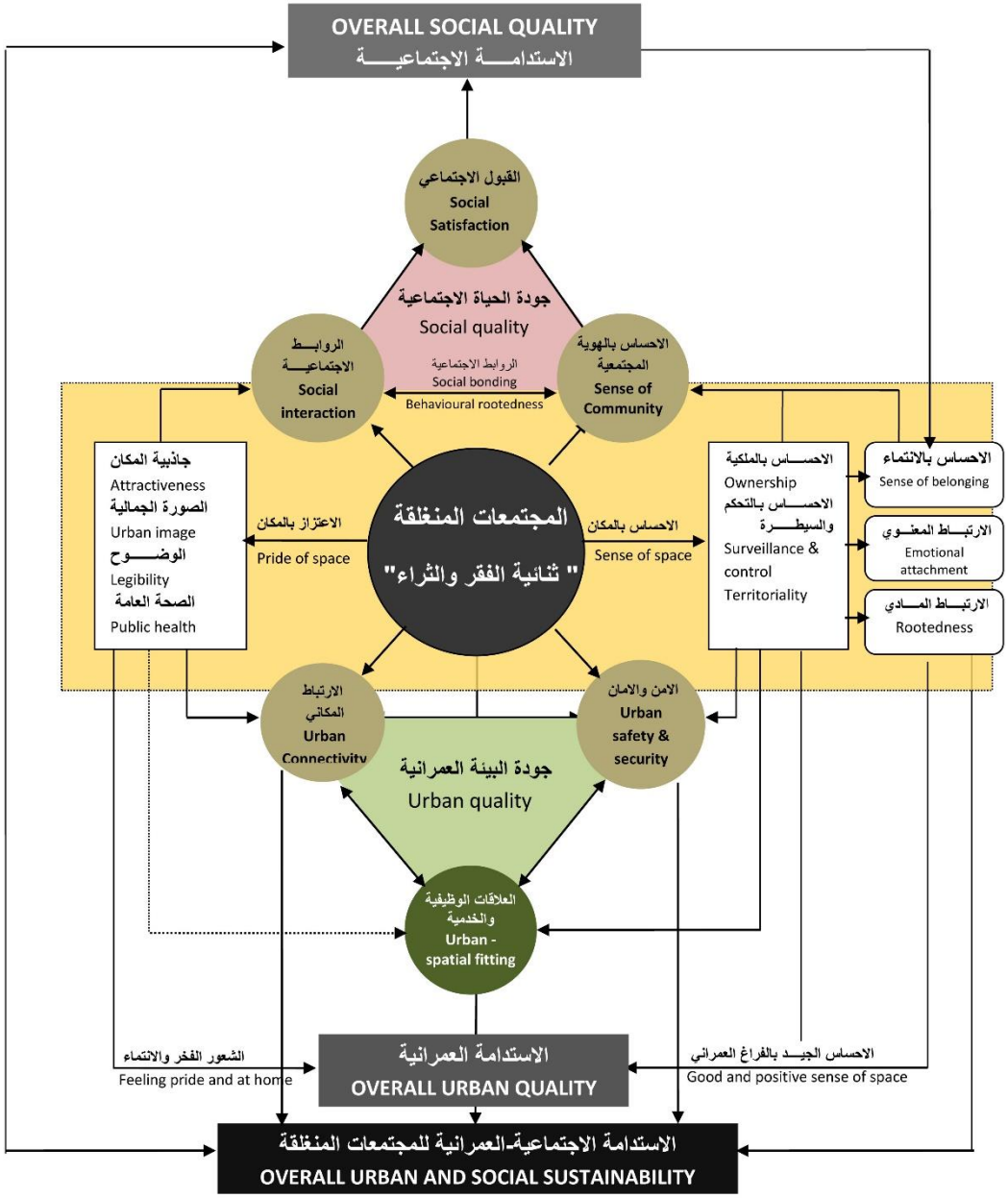

**المصدر: إبراهيم (٢٠١٠)

وبالرجوع إلى الإطار العام لقياس الاستدامة الاجتماعية والعمرانية فيقترح أبعاد رئيسية ثلاثة يمكن من خلالهم قياس الاستدامة الاجتماعية[1] وهي: العلاقات الاجتماعية والقبول والرضا المجتمعي وكذلك الاحساس بالمجتمع والهوية المجتمعية ومن ثم تحديد قوة أو ضعف العلاقات الاجتماعية التي تحكم المجتمعات المسورة وعلاقاتها بالمجتمعات الأخرى المحيطة ضمن النسيج العضوي للمدينة. يتضمن الإطار أيضا أبعاد أخري لقياس الاستدامة العمرانية تتمثل في قياس الأمن والأمان المجتمعي وكذلك العلاقات الوظيفية الخدمية والتي يمكن من خلالهما تحديد العلاقات التي تربط المجتمعات ببعضها في إطار وظيفي محكم. والبعد الثالث والأخير في قياس الاستدامة العمرانية هو قياس الارتباط المكاني وكيفية التكامل الجغرافي بين المجتمعات المسورة والمجتمعات المحيطة، وبالتالي تحديد درجات التجانس المكاني بين المجتمعات وبعضها ضمن النسيج الكلي العضوي للمدينة. وفي هذا الصدد ينبغي الاشارة إلي وجود علاقات متراكبة متعددة بين تلك الابعاد وبعضها ينبغي أخذها في الاعتبار عند قياس الاستدامة العمرانية

1Yiftachel, O. &Hedgcock, D1(1993)

الاجتماعية،[1] والتي تؤثر في نهاية الأمر على طبيعة العلاقات بالمجتمعات المحيطة. فعلي سبيل المثال يرتبط الاحساس بالأمن والامان داخل تلك المجتمعات بدرجة أو قوة العلاقات الاجتماعية ومن ثم الاحساس بالهوية المجتمعية.[2] وقد استندت الدراسة في قياس الاستدامة على ترجمة تلك الأبعاد والعلاقات إلى مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها تقييم العلاقات الاجتماعية والمكانية للمجتمعات المسورة في إطار علاقاتها بالمجتمعات المحيطة كما يوضحها جدول (١).

جدول (١) معايير قياس الاستدامة الاجتماعية العمرانية للمجتمعات المسورة في إطار العلاقة بالمجتمع الاشمل

الاتصالية المكانية	العلاقات الاجتماعية	العلاقات الوظيفية
سهولة الدخول والخروج من المجتمع المسور	قوة العلاقات الاجتماعية بين السكان	الخدمات من المناطق المحيطة
عدد المداخل وارتباطها بشبكة الشوارع الرئيسية	نوعية الأنشطة الاجتماعية بين السكان	الخدمات للمناطق المحيطة
	الإحساس بالانتماء للمجتمع والهوية الاجتماعية	فرص العمل داخل المجتمعات المسورة
	الإحساس بالأمن والأمان داخل المجتمعات	أماكن سكن العاملين
	الارتباط الاجتماعي بمجتمعات خارجية	القبول الاجتماعي لسكن العاملين

٥ الاستدامة الاجتماعية للمجتمعات المسورة في إقليم القاهرة الكبرى

اعتمدت الدراسة على اختيار عينة عمدية من المجتمعات المسورة حول إقليم القاهرة الكبرى حيث تمت عملية التحديد على اختيار المجتمعات المسورة الأقدم من حيث النشأة وذلك لإمكانية تتبع نمو تلك المجتمعات وقياس مؤشرات العلاقات الاجتماعية والوظيفية وإمكانية إسقاطها على المستقبل بالإضافة إلى الأكبر في المسطح والأكثر اكتمالا وإشغالاً بالسكان. وقد تم اختيار أكثر من حالة لتحديد مدى التفاوت والاختلاف داخليا في تلك المجتمعات من حيث علاقاتها بالعمران القائم ونسب الخدمات المتاحة بها وقياس استدامتها العمرانية، وذلك لإمكانية قياس مدي تأثير تلك الخصائص على العلاقات والروابط الاجتماعية داخل المجتمع. وبناءً على ما سبق فان حالات الدراسة الفعلية لإجراء الدراسة الميدانية هي: **دريم لاند وبيفرلي هيلز والربوة وحدائق المهندسين** بقطاع غرب القاهرة ومجتمعات **المصراوية والرحاب** بقطاع شرق القاهرة كما يوضحها شكل (٥).

شكل (٥) الموقع العام لحالات الدراسة المختارة ضمن إقليم القاهرة الكبرى

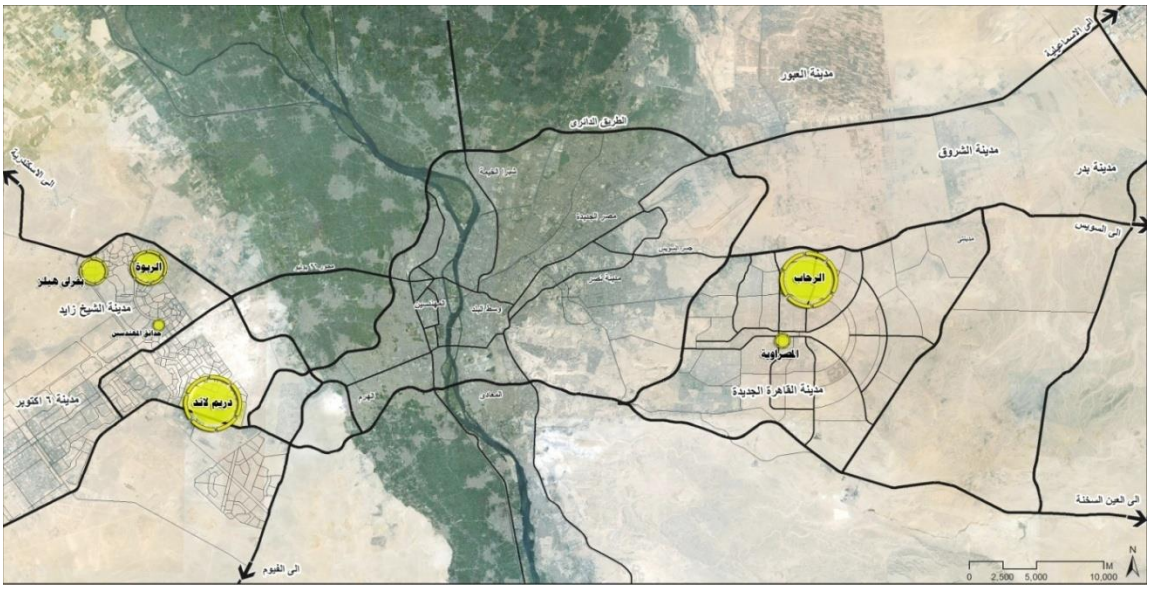

1**Ibrahim, A.A.** (2010) "Veracity of the Egyptian compact urban form for the new cities", PhD, University of Liverpool, UK.
2**Vilalta, C** (2011).

وقد تم اجراء استبيان (٢٠ استبيان في كل حالة في مايو ٢٠١٣) مع سكان تلك المجتمعات لقياس أنماط التفاعل الاجتماعي والعمراني للمجتمعات المنغلقة في إطار المجتمع العمراني الأشمل. وقد تضمنت استمارة الاستبيان واستطلاع الرأي مجموعة من النقاط الأساسية تتمثل في المؤشرات العمرانية ومؤشرات العلاقات الاجتماعية، مؤشرات العلاقات الوظيفية والمكانية، التقييم العام لتلك المجتمعات والتنبؤ بمستقبلها من خلال الواقع الحالي لها. وذلك كما يوضحها ملحق رقم (م١) وتتناول الاجزاء التالية نتائج تحليل اجابات الاستمارات من حيث:

١/٥ العلاقات والروابط الاجتماعية

تمثل العلاقات والروابط الاجتماعية بين سكان المجتمعات المسورة أحد المعايير الأساسية نحو تقييم هذه المجتمعات من ناحية وتحديد درجات التفاعل الاجتماعي الداخلي والخارجي بالمجتمعات المحيطة من ناحية أخري، بالنظرة العامة للعلاقات الاجتماعية داخل حالات الدراسة يمكن القول بأن هناك نمطين أساسيين في شأن العلاقات الاجتماعية للمجتمعات المسورة حول إقليم القاهرة الكبرى: **الانعزال الاجتماعي** ويظهر في بعض المجتمعات مثل الربوة ودريم لاند من خلال التقييم العام للعلاقات والخصائص الاجتماعية والتي يلخصها مقياس [1](Z score). وقد تم استخدام هذا الاسلوب الاحصائي نتيجة تعدد طريقة قياس ودراسة المتغيرات ذات القياس المختلف كل متغير يتم تحويلة إلى قيمة موحدة على نفس المقياس يمكن عندئذ سهولة مقارنة وتحليل المتغيرات المختلفة، حيث تشير القياسات إلى تدني مستوي العلاقات المجتمعية والانعزال الاجتماعي عن المحيط؛ فسجلت جميع المتغيرات الاجتماعية درجات منخفضة في حالة تجمع الربوة (-٠,٨٥) وكذلك الحال مع حالة دريم لاند (-٠,٤٩) وبذلك تمثل هذه المجموعة من المجتمعات نموذجا للانفصال والانعزال المجتمعي. أما النمط الثاني فيشمل المجتمعات ذات العلاقات الروتينية مع المجتمعات المحيطة، حيث سجلت مجتمعات المصراوية وحدائق المهندسين (١,٢٥، ٠,٩٥ على الترتيب) نموذجاً للمجتمعات المسورة التي توجد بها مجتمعات متماسكة اجتماعيا تحكمها بعض الروابط والعلاقات الاجتماعية الداخلية بالإضافة إلى وجود ارتباطات خارجية مع المجتمعات المحيطة بها، ويوضح جدول (٢) ملخص لاهم الخصائص الاجتماعية لحالات الدراسة.

[1] تم إستخدام هذا الاسلوب الاحصائي نتيجة تعدد متغيرات الدراسة والمختلفة في طريقة القياس، ويعتمد هذا الاسلوب علي تحويل كل متغير إلي قيمة موحدة علي نفس المقياس يمكن عندئذ سهولة مقارنتها وتحليلها.

جدول (٢) العلاقات والروابط الاجتماعية للمجتمعات المسورة في إطار ثنائية الفقر والثراء

المتغيـــــر	المصراوية	حدائق المهندسين	بيفرلي هيلز	الرحاب	دريم لاند	الربوة
قوة العلاقات الاجتماعية بين السكان	علاقات قوية وتماسك مجتمعي	وجود علاقات وتواصل اجتماعي بين غالبية السكان وصفت بعضها بأنها علاقات قوية			علاقات محدودة بين السكان ولا يوجد تواصل اجتماعي بين شريحة كبيرة من الجيران	
نوعية الأنشطة الاجتماعية بين السكان	علاقات روتينية-أنشطة مجتمعية لخدمة المجتمع-أنشطة غير رسمية بين الجيران	علاقات روتينية-أنشطة مجتمعية عامة لخدمة المجتمع يشارك بها البعض -أنشطة غير رسمية بين بعض المجموعات الداخلية من السكان			علاقات روتينية بين غالبية السكان مع وجود محدود للمشاركة في الأنشطة العامة	تتوقف العلاقات على مجرد المعرفة السطحية بدون وجود تواصل بينهم
الإحساس بالانتماء للمجتمع الداخلي والهوية الاجتماعية	الإحساس بالانتماء الكامل للمجتمع المحلي والعزوة	الإحساس بالانتماء للمجتمع الداخلي والهوية المجتمعية		الإحساس بالانتماء الكامل للمجتمع المحلي والعزوة	الإحساس المتواضع بالهوية الاجتماعية وبالانتماء لهذا المجتمع	لا يوجد بالاعتراف بوجود مجتمع داخلي (مجرد سكن للنوم فقط)
الإحساس بالأمن والأمان داخل المجتمعات	الإحساس بالأمن والأمان داخل المجتمع بالأخص أثناء فترات النهار مع انخفاض هذا الإحساس بشكل واضح أثناء الليل			إحساس متواضع بالأمن والأمان بالأخص أثناء الليل	لا يوجد إحساس بالأمان ويوجد إحساس بين بعض السكان للخوف من الجريمة	
الارتباط الاجتماعي بمجتمعات خارجية	ارتباطات اجتماعية مع المجتمعات المحيطة نشأت مع وجود العلاقات الوظيفية والخدمية			ارتباطات محدودة بالمجتمعات المحيطة نشأت مع وجود علاقات وظيفية والخدمية	انعزال وانفصال اجتماعي عن النسيج العضوي للمدينة	
التقييم العام للتجانس والترابط الاجتماعي (Z score)	١,٢٥	٠,٩٥	٠,٥	٠,٤٥		
					٠,٤٩-	٠,٨٥-
	مجتمع متماسك ومتجانس داخليا مرتبط بالمجتمعات المحيطة ببعض التفاعلات		مجتمع به من العلاقات الاجتماعية والروابط بين سكانه معزل عن المجتمعات المحيطة		لا يوجد مجتمع واضح – فقط علاقات منفردة بين بعض السكان	انعزال اجتماعي داخلي والإحساس بالانفصال الاجتماعي

٥/٢ العلاقات الوظيفية والخدمية

١/٢/٥ حصول المجتمع المسور على الخدمة

اختلفت حالات الدراسة في أماكن الحصول على الخدمات الضرورية ومواقع العمل، فمجتمع الربوة والمصراوية هي مجتمعات صغيرة يسودها الهدوء والأمن والمستوى الجمالي، وتخلو تماما من الخدمات الأساسية، ولذلك أشارت جميع آراء الاستبيان إلى الحصول على خدماتهم الضرورية من خارج التجمع. ولكن أوضحت القياسات الاعتماد على المراكز الخدمية المحيطة بشكل أساسي في الحصول على الخدمات الضرورية للمجتمع. ففي حالة الربوة أشارت الغالبية العظمى من المبحوثين (٧٨٪) وكذلك الحال في مجتمع المصراوية (٦٥٪) إلى الحصول على الخدمات الضرورية من المراكز الخدمية المحيطة، في حين انخفضت هذه النسب في حالات أخري مثل الرحاب (١٨٪) ودريم لاند (٢٣٪). وبذلك يمكن استنتاج أن غالبية حالات الدراسة هي مجتمعات مكتفية ذاتيا لا يوجد بينها وبين المجتمع الأكبر علاقات واضحة باستثناء بعض العلاقات الخدمية المحدودة المتمثلة في حصول السكان على بعض الخدمات من المراكز المحيطة، مثل الخدمات التعليمية وبعض الأنشطة التجارية. وبالرغم من ذلك يمكن اعتبار حالتي الربوة والمصراوية مثالاً للاعتمادية الوظيفية والخدمية؛ حيث يعتمد سكانها على المجتمعات المحيطة – مراكز خدمات مجتمعات الأثرياء المتشابهة في الخصائص، بالإضافة إلى الاعتمادية على مراكز الخدمات الرئيسية للمدينة في الحصول على الاحتياجات الأساسية. كذلك أشارت نتيجة العينة إلى حصول بعض الحالات على الخدمات من القاهرة الكبرى واتضح ذلك جليا في دريم لاند. فنتيجة قرب هذا المجتمع من الكتلة العمرانية للقاهرة الكبرى (الجيزة) ساعد ذلك نسبة ملحوظة من السكان (٢٤٪) إلى الذهاب إلى مناطق الخدمات المحيطة في الجيزة، مثل الخدمات التعليمية والصحية والأنشطة التجارية. وبالرجوع إلى حالتي الربوة والمصراوية؛ حيث تقع حولها مجموعة من المجتمعات المسورة المتشابهة في الخصائص الاجتماعية والثقافية، فسجلت القياسات اعتماد بعض سكان هذه المجتمعات على الخدمات من المجتمعات المسورة المحيطة مثل الحضانات والمحال التجارية.

شكل (٦) مواقع الخدمات لحالات الدراسة

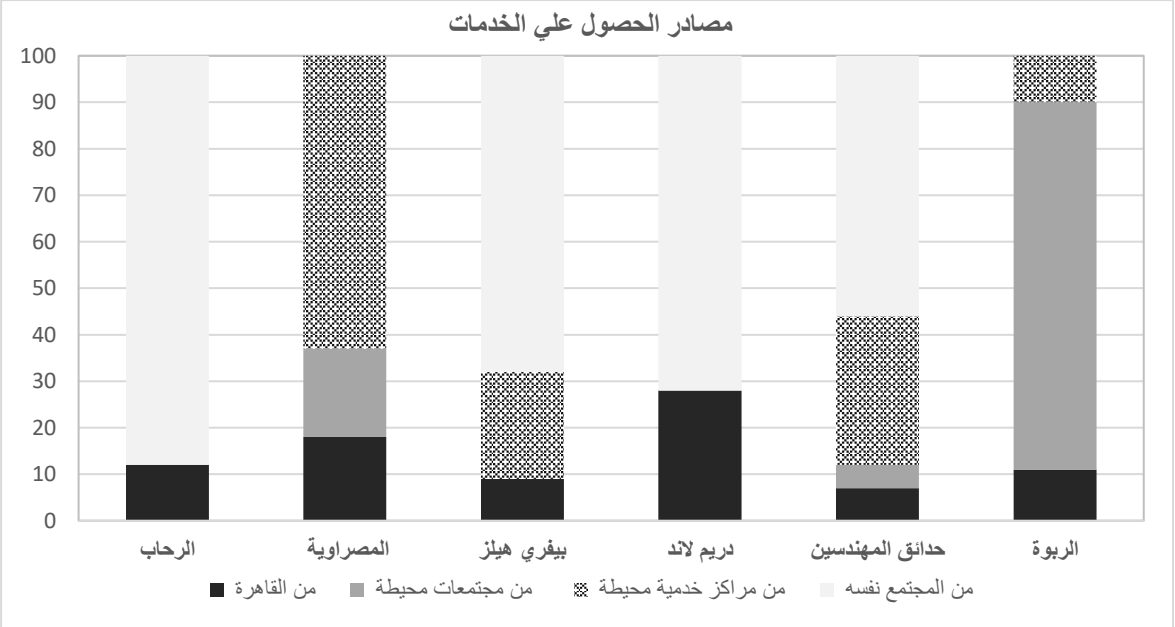

٢/٢/٥ تقديم المجتمع المسور للخدمة

فيما يخص الخدمات المقدمة من المجتمع المسور للمجتمع الاكبر، فبينما في بعض الحالات ينعدم وجود الخدمات الأساسية والمجتمعية فهناك حالات أخرى مثل الرحاب ودريم لاند يوجد بها خدمات لخدمة سكانها المحليين بالإضافة إلى سكان المجتمعات المحيطة. ففي حالة دريم لاند على سبيل المثال تقع مجموعة من الخدمات الإقليمية الترويحية والسياحية على طريق الواحات (دريم لاند-هيلتون دريم لاند) وهذه الخدمات يمتد نطاق خدمتها ليشمل سكان إقليم القاهرة الكبرى وأكبر من ذلك. وبذلك تمثل هذه الحالات نموذجا للاعتمادية الوظيفية للمجتمعات المحيطة بالمجتمع المسور في الحصول على بعض الخدمات المميزة.

٣/٢/٥ فرص العمل داخل المجتمعات المسورة

تتعدد فرص العمل للفئات الفقيرة والدنيا داخل المجتمعات المسورة فبعضها مرتبط بالمؤسسات الخدمية والتجارية، مثل العاملين في المحلات التجارية وفي المدارس أو الحضانات، بالإضافة إلى العمالة المرتبطة بالإدارة والصيانة، مثل عمال النظافة والأمن. وهناك أيضا نوعيات أخرى من العمالة الخاصة بأسر معينة، مثل العاملات في المنازل ومربيات الأطفال. وبتحليل حالات الدراسة يتبين أن جميع العاملين بحالتي الربوة والمصراوية هم من سكان مدينة الشيخ زايد في الحالة الأولي ومن التجمع الثالث في الحالة الثانية. وهذا نوع من **الاعتمادية الثنائية** (اعتمادية سكان المجتمعات المسورة في الحصول على الخدمات من المجتمعات المحيطة، وفي الوقت نفسه اعتمادية بعض سكان المجتمع الأكبر-المدينة الجديدة-في الحصول على فرص للعمل داخل تلك المجتمعات المسورة). في حين أنه في حالات أخرى مثل دريم لاند والرحاب سجلت القياسات نسبة كبيرة من العاملين من مناطق متفرقة من القاهرة الكبرى (٦٧٪ في حالة دريم لاند، ٦٢٪ في حالة الرحاب) ونظرا لبعد المسافة بين أماكن إقامتهم فهذه الفئة في الغالب ما تقطن في مساكن مخصصة لهم داخل المجتمع المسور شيدتها الشركة المسئولة عن تنمية المنطقة من أجل تشجيع العاملين على العمل داخل هذه المجتمعات. وهذه حالة من حالات **الانعزال والاستقلال الوظيفي**؛ حيث لا يوجد تردد من وإلى التجمع من منظور فرص العمل-مثلما هو الحال في الحالات الأخرى. وبالإضافة إلى العمالة القادمة من إقليم القاهرة الكبرى لحالات دريم لاند والرحاب فهناك نسبة أخرى من العمالة رصدت أماكن سكنها خارج أسوار تلك المجتمعات في المجتمع الأكبر (المدينة الجديدة)؛ حيث خصصت لهم الشركة المسئولة أتوبيسات ووسائل مواصلات خاصة بهم لتسهيل انتقالاتهم إلى مقر إقامتهم. وبالإضافة إلى ما سبق فقد سئل السكان في حالات الدراسة التي يوجد داخلها سكن للعاملين عن مدى موافقتهم على السكن مع شرائح اجتماعية مختلفة في الثقافات أو في العادات والتقاليد. وهذا القياس يعد ذا أهمية في فهم ظاهرة الثنائية من ناحية والتوقع المستقبلي بنموها من ناحية أخرى. فسجل مجتمع الرحاب وحدائق المهندسين موافقة الجزء الأكبر من العينة على سكن العاملين داخل أسوار مجتمعهم (٥١٪، ٤٦٪ على الترتيب)، في حين واجه السكان هذه الفكرة بالرفض الواضح في حالات، مثل دريم لاند. وبالرجوع إلى النظرة الشمولية لحالات الدراسة يمكن أن تمثل مؤشراً للصورة المستقبلية لنمو المجتمعات المسورة وعلاقاتها مع

المحيط. فاستمرارية وجود سكن العمال داخل المجتمعات المسورة قد يواجهها في المستقبل رفض كبير من الشرائح القاطنة لهذه المجتمعات، ويتوقف ذلك ويتحدد بطبيعة حجم المجتمع المسور وموقعة وسط الكتلة العمرانية للمدينة واستعمالات الأراضي.

بناءً على ما تقدم يمكن تلخيص العلاقات الوظيفية لحالات الدراسة المختلفة، كما يوضحها جدول (٣)، ومنه يتضح أن حالات الدراسة المختلفة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط مختلفة من منظور العلاقات الوظيفية والمكانية:

- **علاقات التبادل والتكامل** (حالة حدائق المهندسين-بيفرلي هيلز-دريم لاند): وهي نموذج من المجتمعات المتكاملة والمترابطة وظيفياً وخدمياً مع المجتمع الأشمل المحيط؛ حيث يعتمد سكان هذه المجتمعات على المحيط في الحصول على الخدمات الأولية والتي لا تتوافر داخل مجتمعاتهم، وفي الوقت نفسه يمكن أن توجد صور لاعتمادية المجتمعات المحيطة عليها في الحصول على بعض الخدمات، وعلى ذلك فتلك المجتمعات المسورة هي مجال مناسب لتوافر فرص عمل لسكان المجتمع الأشمل.
- **علاقة الاعتماد الكامل** (حالة المصراوية -الربوة): هي حالات يعتمد سكانها الاعتماد الكامل على المجتمعات المحيطة في الحصول على الخدمات مع اعتمادية سكان المحيط على تلك المجتمعات المسورة في الحصول على فرص العمل
- **علاقة شبة الاستقلالية** (حالة الرحاب): هي الحالات التي يتوافر بها من الخدمات ما يجعلها مكتفية ذاتياً دون الحاجة إلى الاعتماد على المجتمعات المحيطة إلا في حالات قليلة. ولكن من جانب آخر فمثل هذه الحالات تمثل بيئة مناسبة لتوافر فرص العمل

جدول (٣) تصنيف وتقييم العلاقات الوظيفية والمكانية لحالات الدراسة

	المصراوية	الربوة	حدائق المهندسين	بيفرلي هيلز	دريم لاند	الرحاب
الخدمات من المناطق المحيطة	الحصول عليها من المراكز الخدمية المحيطة أو مراكز المجتمعات المسورة المشابهة	الحصول عليها من من المراكز الخدمية المحيطة أو مراكز المجتمعات المسورة المشابهة	الحصول على بعض الخدمات من المراكز الخدمية بالمدينة	الحصول على بعض الخدمات من المراكز الخدمية المحيطة	الحصول على بعض الخدمات من القاهرة الكبرى	الحصول على بعض الخدمات من القاهرة الكبرى
الخدمات للمناطق المحيطة			بعض الخدمات الداخلية لخدمة سكان المجتمعات المتشابهة الخصائص		خدمات ترويحية وسياحية وترفيهية تمتد خدماتها لتشمل سكان إقليم القاهرة الكبرى	
فرص العمل داخل المجتمعات المسورة	فرص محدودة مرتبطة بأسر معينة	فرص محدودة مرتبطة بأسر معينة	بعض فرص العمالة الخدمية وعمالة الأنشطة		فرص متنوعة للعمالة القادمة من المدن الجديدة ومن أطراف القاهرة الكبرى	
أماكن سكن العاملين			داخل مدينة الشيخ زايد وأكتوبر		أماكن مخصصة لهم داخل المشروع بالإضافة إلى العاملين من القاهرة الجديدة	أماكن مخصصة لهم داخل المشروع بالإضافة إلى العاملين من أطراف القاهرة
القبول الاجتماعي لسكن العاملين			قبول نسبي لشريحة من السكان	رفض نسبة كبيرة من السكان لوجود عاملين داخل مجتمعهم		قبول نسبي لشريحة من السكان

سهولة الدخول والخروج من المجتمع المسور	مجتمعات عالية التحكم من الصعب دخولها	مجتمعات عالية التحكم ولكن يمكن لغير الساكنين دخولها دون عائق	مجتمعات عالية التحكم من الصعب دخولها	مجتمعات عالية التحكم من الصعب دخولها
التقييم العام للعلاقات الوظيفية والخدمية	**علاقة الاعتماد الكامل**	**علاقات التبادل والتكامل**		**علاقة شبه الاستقلالية**

٦ نتـائـــج البـحث

تناولت الورقة البحثية رصد تحليلي لواحدة من الظواهر الحضرية التي تفاقمت حديثاً بمصر سواء من حيث الحجم أو الشكل أو معدلات النمو وهي ظاهرة المجتمعات المسورة والهادفة إلى مأوي شريحة واحدة هي في غالبية الامر "شريحة الدخل المرتفع". واستهلت الدراسة بالتساؤل حول أشكال التفاعلات الوظيفية والاجتماعية والمكانية لتلك المجتمعات مع المحيط العمراني في إطار مفاهيم الاستدامة وبالتركيز على أبعاد الاستدامة الاجتماعية والعمرانية بما يلائم هدف الدراسة من ناحية ويتوافق مع ما أوصت به الابحاث العالمية من ضرورة إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال من ناحية أخري.

ومن خلال استخدام مجموعة من حالات الدراسة المتباينة بالمدن الجديدة في إقليم القاهرة الكبرى توصلت الدراسة إلى أن المجتمعات المسورة هي بالفعل مجتمعات انغلقت مكانيا بالأسوار وبالموقع، ولكنها في تبادل وتكامل اجتماعي ووظيفي جعلها ضمن شبكات العلاقات الوظيفية للمدينة مما يخلق في بعض الاحيان مجتمعات عمرانية مستدامة، وهذا يتناقض إلى حد كبير مع ما افترضته الدراسات العالمية والنظرية. فلم تسجل حالات الدراسة حالة من الانعزالية الاجتماعية والوظيفية المطلقة، وإن وجدت في حالات أخري فهي ليست الحالة الشائعة، وهي الحالة التي تتواجد بها المجتمعات مكتفيه ذاتياً تربطها بعض العلاقات بالمحيط ولكن الغالبية العظمى من علاقاتها داخلية. ولذلك قد تنشأ داخلها مجتمعات صغيرة متماسكة اجتماعيا تحكمها روابط وعلاقات اجتماعية بين سكانها لتكون مجتمع عمراني مستدام اجتماعيا. وهي حالة أحادية العلاقة فبالرغم من استقلالية المجتمع المسور عن المحيط فإن سكان المجتمعات المحيطة يعتمدون على هذه المجتمعات المميزة في الحصول على فرص العمل. وهذا النمط من المجتمعات في الغالب ما يكون كبيرة الحجم بالشكل الذي يسمح بتوافر خدمات عديدة ومتنوعة داخله.

كذلك أوضحت الدراسة وجود نمط أخر من المجتمعات وهي مجتمعات في تبادل وتكامل ثنائي العلاقة بينها وبين المحيط حيث تعتمد عليها المجتمعات المحيطة في الحصول أساسا على فرص العمل وأحيانا الخدمات، وتعتمد هي أيضا على المحيط في الحصول على بعض الخدمات الضرورية، وفي هذه الحالة لا يوجد تأثير سلبي للمجتمع المسور على المجتمع الاكبر فاجتماعيا ووظيفياً يرتبط المجتمع المسور ويندرج ضمن النسيج الاجتماعي الكلي للمدينة.

وفي حالات أخري وهي في غالب الامر المجتمعات الصغيرة الحجم والتي لا يتوافر بها الحد السكاني اللازم لتوفير الخدمات الأساسية فهي مجتمعات تعتمد بشكل أساسي على المحيط في علاقاتها الوظيفية وتكون أكثر انغلاقا في غالبية الأمر نتيجة عدم اعتمادية سكان المحيط عليها، وهي حالة أخري من العلاقات الأحادية. ولكنها في هذه الحالة ما تمثل مجتمعات عمرانية مفككة داخليا لعدم توافر الخدمات والانشطة الداخلية التي تجمع السكان ومن ناحية أخري فهي أشبه بالجزر المنعزلة داخل النسيج العضوي للمدينة لانعزالها المكاني والاجتماعي والوظيفي أيضا في بعض الوقت.

وبذلك تقدم الورقة بعض الدلائل التي تتعارض مع المقولة الشهيرة بعدم استدامة المجتمعات المسورة وتأثيراتها السلبية على العمران المحيط بها، فقد سجلت بعض الحالات نموذج للتبادل الوظيفي وبالتالي العلاقات الاجتماعية بين سكان المجتمعات المسورة والمجتمعات المحيطة بها، ولكن يوصي البحث بإدراج معايير أخري في قياس الاستدامة الاجتماعية واستخدامها في تحليل عدد أكبر ومتنوع من المجتمعات المسورة بالشكل الذي يسمح بالتنبؤ بنمو هذه الظاهرة وقياس تأثيراتها على مستقبل نمو عمران العاصمة.

المـراجع:

References:

Atkinson, R., J. Flint, et al. (2003). Gated Communities in England. England, 'New Horizons' Project.

Fahmi, W. and K. Sutton (2008). "Greater Cairo's housing crisis: Contested spaces from inner city areas to new communities." Cities(25): 277–297.

Bayoumi, W. N. A. (2009). The Tale of the Unsettled New Cairo City-Egypt: A Review for the Implications of the Adopted Privatization and Laissez- Fair Policies on Excluding the Poor from its Housing Market. Young Academics Network AESOP. Vienna.

Blakelyand Snyder (1997) Fortress America: Gating Communities in the United States. 1997, Washington, DC: Brookings Institution Press and Lincoln Institute of Land Policy. P. 30, 31

Bramley, G., Dempsey, N., Powera, S. & Brown, C. (2006) What is Social Sustainability, and How Do Our Existing Urban Forms Perform in Nurturing it, Sustainable Communities and Green Futures, London, April 2006.

Grant, J. and L. Mittelsteadt (2004). "Types of gated communities." Environment and Planning B: Planning and Design 31: 913- 930.

Ibrahim, A.A. (2009) "Egyptian compact-city veracity: the fallacy and credibility of mixed Use and high density for a low carbon city", *Low Carbon Cities - 45th ISOCARP International Congress*, Porto.

Ibrahim, A.A. (2010) "Veracity of the Egyptian compact urban form for the new cities", PhD, University of Liverpool, UK

Kuppinger, P. and M. College (2004). "Exclusive Greenery: new gated communities in Cairo." City & Society 16(2): 35–62.

Landman, K. (2000) Gated Communities and Urban Sustainability: Taking a Closer Look at the Future, in Strategies for a Sustainable Built Environment

Le-Goix, R. (2006). Gated Communities : Sprawl and Social Segregation in Southern California. Gated Communities. R. Atkinson and S. Blandy. London, Routledge.

Manzi, T. and B. Smith-Bowers, Gated Communities as Club Goods: Segregation or Social Cohesion? in Gated Communities, R. Atkinson and S. Blandy, Editors. 2006, Routledge: London.Polèse, M. & Stren, R.E. (2000) The Social Sustainability of Cities: Diversity and the Management of Change University of Toronto Press, Toronto

Polèse, M. & Stren, R.E. (2000) The Social Sustainability of Cities: Diversity and the Management of Change University of Toronto Press, Toronto

Roitman S. (2006), Urban social group segregation: a gated community in Mendoza, Argentina, University of London

Saoud, R. (2002). Introducation to the Islamic City S. Al-Hassani. Manchester, Foundation for Science Technology and Civilization

Stewart, D. J. (1999). "Changing Cairo: the Political Economy of Urban Form." International Journal of Urban and Urban and Regional Research 23: 128- 146.

Vilalta, C (2011), Fear of crime in gated communities and apartment buildings: a comparison of housing types and a test of theories, J Hous and the Built Environ , 26:107–121

Yousry, A. (2009) "The privatization of urban development in Cairo: lessons learned from the development experience of Al-rehab gated community", *International Conference on Developing the New Urban Communities Policies and Priorities*, Alexandria-Egypt.

Yiftachel, O. &Hedgcock, D1 (1993) 'Urban Social Sustainability: The Planning of an Australian City', Cities, vol. 10, no. 2, pp. 139-157.

مروة سيبويه، ثنائيات العمران بإقليم القاهرة الكبرى-قراءة للظاهرة وسيناريوهات المستقبل، رسالة دكتوراه – كلية التخطيط الاقليمي والعمراني – جامعة القاهرة-٢٠١٣.

وفاء عبد المنعم عامر، التحولات الاجتماعية وسيناريوهات المستقبل في إقليم القاهرة الكبرى-ندوة القاهرة إلى أين؟ - كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، ٢٠٠٧.

ماجدة متولي وآخرون، تقييم تجربة السكنى في التجمعات العمرانية الجديدة على أطراف إقليم القاهرة الكبرى، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا-المركز القومي لبحوث الإسكان والبناء، يناير٢٠٠٦.

Social sustainability of gated communities
Measuring social and functional interrelations with urban surroundings

Abstract:

Recently, the development of gated communities has witnessed usual explosion at the urban extensions of Greater Cairo Region (GCR). In the nineteen's, the planning process has dramatic change in its general outlines that leads to a rapid growth in the development of these communities. It is expected that this urban phenomena will lead to different negatives on the urban sustainability of GCR and partiality the new towns. Therefore, it is important to monitor these phenomena and to measure its sustainability by drop the shad on urban and social sustainability. This can be done by measuring the interrelations and interactions between the gated communities and the surrounding communities that are usually very different in the social and economic context. From this point, this paper aims to understand this issue and to monitor its positive and negative implications on Cairo's urban growth to the extent that may help in understanding the dynamics of the fragmented spatial and social suture of GCR. In addition, this can assist the decision makers in predicting the future of Cairo and thus the potentiality to guide the growth of gated communities to minimize their negative impacts. To do that, this paper starts the discussion with a critical review of the gated-community issue and how these communities interact with the urban surroundings. Then it presents the theoretical framework that is used to measure the urban and social sustainability by allocating the main assessment dimensions and indicators. The paper ends with a critical analysis for different cases from the new towns in GCR. The study measures the different aspects of social and functional correlations between cases and surrounding communities and thus assess the urban and social sustainability.

Keywords:

Gated communities- urban and social sustainability- functional correlations- social interactions